

الفصل الأول

مفهوم المدينة واتجاهات دراستها

أولاً: التطور والتكوين الحضري للمدينة في العالم

ثانياً: مفهوم المدينة في القرآن الكريم

ثالثاً: مفهوم المدينة في الحديث النبوي الشريف

رابعاً: مفهوم المدينة في المعاجم اللغوية

خامساً: مفهوم المدينة عند الفقهاء

سادساً: مفهوم المدينة عند الجغرافيين

سابعاً: اتجاهات دراسة المدينة الإسلامية

أولاً: التطور والتكوين الحضري للمدينة في العالم

ثمة رابطة قوية بين المستوى الحضاري الذي وصلت إليه الجماعات البشرية وبين الشكل الذي تأخذه مساكن تلك الجماعات في الاستقرار وقد ظهرت بدايات التحضر في مواطن الحضارات القديمة مثل العراقية والمصرية والشامية والصينية والهندية والإيرانية وغيرها، بعد أن تحول الإنسان عن حياة الكهوف وأماكن الحياة الطبيعية وبدأ بحياة الاستقرار وبناء المساكن التي يقيم فيها، وبمرور الزمن ظهرت القرى والمدن واتسع عمران الإنسان للأرض، فأصبحت مراكز عمرانية تضم القرى والمدن لتظهر الدول والامبراطوريات⁽¹⁾.

تعد عملية الانتقال من حرفة الصيد والرعي إلى مهنة الزراعة والاستقرار هي مرحلة مهدت للتحضر وقد أخذت وقتاً طويلاً حتى تمت، وبدأت بواكير التحول على ضفاف الأنهار وعلى السهول الواسعة، وكانت بلاد الشام وبلاد الرافدين "بين النهرين" ومصر قد سبقت العالم بأسره، ويستدل على ذلك من قيام المستوطنات الزراعية القديمة التي يعود زمنها إلى الألف التاسع قبل الميلاد، وكانت أقدم مستوطنة بشرية مستقرة وجدت آثارها في قرية "المريبط" التي تبعد (80كم) شرقي مدينة حلب وقرب الضفة الغربية لنهر الفرات⁽²⁾.

سجلت مدينة أريحا استقراراً مهماً وكانت فترته بحدود (8350-6770 ق.م)، وقد كان عدد سكانها بحدود (3000 نسمة) ولذلك تعد أول وأقدم مدينة في العالم، وفي الألف الثامن قبل الميلاد ظهرت مستوطنات زراعية في أرض الرافدين خاصة عند "تل باغوز" قرب البوكمال على الحدود العراقية السورية.

وتوصف قرية "جرمو" قرب كركوك أقدم قرية زراعية سكنية وأنها سكنت قبل (6750 ق.م)، وتأتي قرية حسونة على بعد (35 كم) جنوب الموصل و "أم الدباغية"، (5700 ق.م) قرب الحضر وتل الصوان (5500-4500 ق.م) التي تقع جنوب سامراء (12كم)⁽³⁾.

شهد السهل الرسوبي في جنوب العراق ظهور قرية العبيد وتقع جنوب أور وفي أريدو إلى الجنوب الغربي منها وتعرف اليوم بتل أبي شهرين، ويعود الاستيطان فيها إلى (4500-4000 ق.م)، وكانت الوركاء (30 كم) شرق السماوة والتي ظهرت فيها صناعة الفخار ودولابه أول نواة للمدن في جنوب العراق⁽⁴⁾.

أما عن أسباب ظهور تلك المدن فهناك من يرى أنها إما اقتصادية زراعية أو دينية لظهور المعبد والآلهة أو عسكرية للالتجاء إلى المناطق المحصنة لتحقيق الأمان لسكانها، والحقيقة إن لكل مدينة سبب في ظهورها، فكانت أكد عاصمة للاكديين وبابل المدينة السياسية والعسكرية والاقتصادية ومقر الدين وكذلك آشور ونيوى⁽⁵⁾.

مفهوم المدينة واتجاهات دراستها



إن ما بين النهرين شهدت ظهور أوائل المدن منذ الألف الرابع قبل الميلاد، وقد عبرت عنها دويلات المدن السومرية وظهور الامبراطوريات أفضل تمثيل، وتعد أول دولة في التاريخ على يد سرجون الأكدي (2271-2316 ق.م) كما شهدت بلاد النيل ووادي السند وغيرها ظهور المدن التي تركزت حول ضفاف الأنهار، ولا شك أن تلك المدن كانت صغيرة المساحة قليلة السكان قياسا بالمدن في العصور الوسطى والحديثة، فمثلا كانت مساحة بابل (8,2 كم) ومساحة الوركاء (3,6 كم)، وأغلب المدن يتراوح حجمها السكاني ما بين (7-20 ألف) نسمة⁽⁶⁾.

لم تكن ظاهرة نشأة المدن في العراق فجائية بل سبقتها مرحلتان هما: مرحلة تركيز الإنسان واستغلال إمكانات وموارد البيئة في محاولة للبقاء، فاخترع الآلات وتوصل إلى الفنون، فامتدت القرية الزراعية بحدود (6000 ق.م) فحصل التعامل والتفاعل بين الإنسان والبيئة الطبيعية، والمرحلة الثانية تميزت بالتركيز على تفاعل الإنسان مع بيئته الاجتماعية أكثر من الطبيعية، عندها ظهرت طلائع المدن الأولى وأصبحت دلالات التحضر واضحة حوالي (4000 ق.م)، فالمدينة ثمرة تطور تاريخي بعيد المدى نتج عن غرس مدني نشأ تلقائيا أو بدافع ذاتي أدى إلى قيام تلك المراكز العمرانية⁽⁷⁾.

وتوصف مدينة طيبة في مصر أول مدينة في العالم تجاوز سكانها (100 ألف) نسمة سنة (1360 ق.م) وكانت بابل ونيينوى من المدن الكبرى في العالم، كما ظهرت مدن في إيران واليونان والهند والصين بأحجام كبيرة⁽⁸⁾.

ويمكن القول أن المدينة تعد أعظم منجزات الإنسان الحضارية في كل أنحاء العالم وأن نشأتها ترتبط بخصوصية الحضارة التي أوجدتها، ولذلك تباينت واختلفت طرائق تلك النشأة في الأسباب والأحجام والأشكال والتسميات وفي أماكن العالم المتعددة، إلا أن هناك نقطة مهمة قامت عليها كل هذه المدن متمثلة بأنها: نشأت على موارد المياه وخاصة الأنهار التي تمدها بالمياه وعلى الأرض الخصبة وفي مناخات ملائمة⁽⁹⁾.

تعكس المدينة مستوى الحضارة التي نشأت فيها فضلا أنها نتاج العقل الإنساني الذي طوع البيئة الطبيعية لخدمته ليحقق أهدافا وأغراضا من بنائها، والذي خدم المعلومات التاريخية عن المدن القديمة هي التنقيبات الأثرية التي قربت الصورة كثيرا، وكانت مواد البناء وفنون العمران ومخلفات الإنسان المادية فضلا عن الوثائق والرقم الطينية والكتابات والرسوم عونا في فهم تلك المدن.

اختلفت تعريفات المدن تبعا لاختلاف اختصاص المهتمين بها فلم يستطيعوا أن يحددوا

معنى واحدا متفق عليه، لكن في كل التعريفات يبقى العنصر المشترك ولو بشكل نسبي هو أن المدينة مستقر للناس ومكان سكن متسع وكبير، وأن المدينة سجل لإبداع الإنسان ومستواه الحضاري، لذلك ظهرت المدينة القديمة في حضارة وادي الرافدين والنيل، المدينة الإغريقية أو اليونانية، الرومانية، الكلاسيكية، الغربية، العربية الإسلامية أو الإسلامية، الأفريقية وهكذا.

ثانياً: مفهوم المدينة في القرآن الكريم

وردت كلمة مدينة في القرآن الكريم في أكثر من سورة ولا تعني المعنى نفسه والمدينة نفسها، بل اختلفت الكلمة ودلالاتها الجغرافية والمكانية والزمانية ما بين سورة وأخرى وكذلك ما بين آية وأخرى، فكانت لها دلالتها التاريخية في زمن نزولها الخاصة بالتذكير بقصص الأمم السابقة لكنها لا تخرج عن المعنى المادي واللغوي للمدينة التي هي البلدة العظيمة الكثير أهلها وتوافر أسواقها ومنازلها وحياتها الخاصة بها، وعند قراءة الآية والرجوع إلى التفسير لمعرفة ما اسم المدينة في القرآن الكريم، فإننا نجد أنها مدينة معينة معروفة الموقع وربما يحصل اختلاف على القطع واليقين بها أحياناً، والرجوع إلى التفاسير يقود إلى تحديد أدق لتلك المدن وأماكنها، وتلك المدن كانت قائمة منذ قديم الزمان حتى ظهور الإسلام وهجرة الرسول محمد ﷺ "من مكة إلى يثرب، التي أصبحت تعرف بـ "المدينة المنورة" أو مدينة الرسول، ولا بد من التذكير أن معظم الواردة في القرآن الكريم – عدا يثرب – المدينة المنورة – لم تكن تسمى بالمدن الإسلامية؛ لأن المدينة الإسلامية لها خصائصها وسماتها وملامحها التي تميزها عن بقية المدن في العالم، وسيأتي توضيح ذلك لاحقاً.

أما السور والآيات التي ورت فيها كلمة مدينة مع تحديدها فهي:

وردت كلمة المدينة (14) مرة في القرآن الكريم وكل كلمة تعني مدينة معينة في مكانها وزمانها وقصة ورودها، ويمكن تحديدها بالرجوع إلى التفاسير.

1- ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمِنْتُ بِهٖ قَبْلَ اَنْ ءَاذَنَ لَكَ اِنَّ هٰذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمْوْهُ فِى الْمَدِيْنَةِ لِنُخْرِجُوْا مِنْهَا

اَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴿۱۲۳﴾ (10)

المدينة هنا قسبة مصر في عهد فرعون موسى، ويقال أنها منف⁽¹¹⁾.

2- ﴿ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْاَعْرَابِ مُنْفِقُوْنَ وَمِنْ اَهْلِ الْمَدِيْنَةِ مَرَدُوْا عَلٰى الْاِنْفَاقِ لَا تَعْلَمُوْهُ

تَحٰنُ تَعْلَمُوْهُمْ سَعَدَ بِهِمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَّرُدُّوْنَ اِلَى عَذَابٍ عَظِيْمٍ ﴿۱۱۱﴾ (12)

المدينة هنا المدينة المنورة .

مفهوم المدينة واتجاهات دراستها

3- ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْءُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كَيْبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ (13)

المدينة هنا المدينة المنورة

4- ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرِيهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ (14)

المدينة هنا قسبة مصر في عهد العزيز صاحب يوسف عليه السلام وهي منف .

5- ﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (15)

المدينة هنا إحدى مدائن قوم لوط عليه السلام ويقال أنها سدوم (16) .

6- ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٧﴾ ﴾ (17)

المدينة هنا هي مدينة أصحاب الكهف ويقال أنها افسوس وفيما بعد كانت طرسوس في الإسلام قاعدة الثغور الشامية التي تشتهر بأسواقها وتجارها (18) .

7- ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (19)

هنا المدينة هي القرية التي استطعم النبي موسى عليه السلام العبد الصالح أهلها ويقال أنها أنطاكية .

8- ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (20)

المدينة هي الحجر التي كانت لثمود قوم النبي صالح عليه السلام (21) .

الفصل الأول

9- ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا وَمِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَخَذَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ (22)

المدينة هنا في مصر وعاصمتها منف (23).

10- ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ (24)

المدينة هنا في مصر وعاصمتها منف (25).

11- ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى ابْنَ الْمَلَائِكَةِ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلوكَ فَأَخْرِجْ إِلَى لَكَ مِنَ النَّصِيحِكِ ﴿٢٠﴾ (26)

هي أنطاكية كما يقال (27).

12- ﴿ لَئِن لَّمْ يَنْهَ الْمُتَنَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُحْمَازُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢١﴾ (28)

المدينة هنا المدينة المنورة.

13- ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٢﴾ (29)

المدينة هنا أنطاكية .

14- ﴿ يَقُولُونَ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَ الْأَعْرَضَ مِنهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ (30)

المدينة هنا المدينة المنورة .

ووردت كلمة مصر (4) مرات لتعني مصر البلد المعروف المحدد وارتبطت هذه الكلمة بقصة سيدنا يوسف عليه السلام وبفرعون ملك مصر .

1- ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ (31)

- 2- ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ⁽³²⁾
- 3- ﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا بُصِرُونَ ﴿٥١﴾

- 4- ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَحَدِيدٍ فَاذْعُ لَنَا رَبِّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْمِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَلَسْتَبْدِلُوكَ الَّذِي هُوَ أَدْفَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَيَعْزَبُ مِن اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَايَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ⁽³⁴⁾
- ووردت كلمة مصرا لتعني مصر مرة واحدة .

ووردت كلمة مكة وبكة بأسماء مدينة مكة. كما وردت كلمة قرية (23) مرة والقرية (10) مرات، وأم القرى مرتين.

ثالثا : مفهوم المدينة في الحديث النبوي الشريف

من المعلوم أن السنة النبوية والحديث النبوي الشريف هو توضيح وتفصيل لما ورد في القرآن الكريم، فنجد هناك تقاربا وتطابقا بينهما حول تعبير المدينة، فالأحاديث فيها معلومات واسعة عن الجوانب الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ووردت لفظة المدينة للدلالة على المدينة الكبيرة المستقلة الواقعة خارج شبه جزيرة العرب كدمشق وكما جاء في قول الرسول ﷺ " إن فسطاط المسلمين يوم اللحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام " ⁽³⁵⁾ .

وورد حديث آخر عن الإمام احمد بن حنبل يقصد به مدينة القسطنطينية أو مدينة رومية الجديدة "مدينة هرقل تفتح أولا، يعني القسطنطينية" ⁽³⁶⁾ .
ومن الأحاديث التي وردت فيها كلمة مدينة "يوشك أن يحاصروا إلى المدينة حتى يكون أبعد مساحتهم سلاح" ⁽³⁷⁾ .

وعن يثرب أي المدينة المنورة " أتيتك من المدينة مدينة رسول الله " ⁽³⁸⁾ .
وحديث آخر عن المدينة يثرب "بارك لأهل المدينة في مدهم أو مدينتهم" ⁽³⁹⁾ .
وأخر "غزونا من المدينة نريد القسطنطينية وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد والروم ملصقوا ظهورهم بحائط المدينة" ⁽⁴⁰⁾ .

وأن "أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم" يعني القسطنطينية (41).
وعن الأمصار خارج الجزيرة العربية ورد الحديث النبوي الشريف "ستفتح عليكم
الأمصار وستكون جنود مجندة تقطع عليكم فيها بعوث ... " (42).

رابعاً: مفهوم المدينة في المعاجم اللغوية

زودتنا المعاجم اللغوية بألفاظ وكلمات المدينة التي نشأت وتطورت على مر الزمن، وإن كانت
هذه المعاجم قدمت تلك المفاهيم بعد قرنين أو أكثر من الزمان، لكنها لا تخل من فائدة : لأنها
تتقارب مع فروع المعرفة العربية الإسلامية الأخرى من فقهاء وجغرافيين ومؤرخين وسياسيين.
فالمدينة في اللغة جاءت عند ابن منظور "مدن بالمكان، أقام به فعل ممت ومنه المدينة وتجمع
على مدائن ومدن ومدن" ويضيف في أصل المدينة "قول آخر انه مفعلة من دنت أي ملكت من
دين أي ملك " وأما المدينة بالتعريف فهي اسم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة غلب
عليها تفخيماً لها وشرفها الله وصانها. كما أن المدينة عبر عنها بأنها " الحصن بينى في
اصطمة الأرض ، وكل أرض بينى حصن في اصطمتها فهي مدينة " (43).

ويرى ابن دريد أن المدينة جاءت من "دنت: أي ملكت والأمة يقال لها مدينة لأنها مملوكة" (44).
والجوهرى يقول إن "مدن بالمكان أقام به، ومنه سميت المدينة وتجمع على مدائن ومدن
ومدن " (45).

وهناك مفهوم أكثر تطوراً ووضوحاً عند الجوهرى والزبيدي، وهو إرجاع المدينة إلى جذر
دين الثلاثي الذي يعني الملك أي ملكته.

وجدير بالقول أن كلمة دين "Din" ترجع إلى أصل آرامي أو عبري التي تعني العدالة،
وهي من اللغة الجزرية "السامية" عند الأكديين والآشوريين التي تعني "الدين أو القانون" وان
الديان في اللغة الآرامية والعبرية تعني القاضي، وهناك من يرى أن كلمة مدينة جاءت من
الآرامية "مدينتا" التي تعني مكان القضاء (46).

ومن يرى أنها آرامية وسريانية تدل على مكان القضاء الذي يتوافر فيه العدل والأمن أكثر
من أي مكان آخر لكونها مقر السلطة الحاكمة. (47)

ويتفق أدي شير مع من سبقه في أن الدين بمعنى الحكم والملك مأخوذ من السريانية ومنه
مأخوذ الآرامي أي الحكم (48).

واتفق مع ناجي أن جميع الدلائل اللغوية عند العرب في معاجمهم حينما ارجعوا أصل

مفهوم المدينة واتجاهات دراستها

المدينة لغويا إلى الجذر الثلاثي دين المراد به الملك والتملك إنما يدل على وضوح فهم العرب لمعنى المدينة والقانون والعدل⁽⁴⁹⁾.

واستخدم اللغويون تعابير ومفاهيم أخرى لتشير إلى المدينة ومنها: مصر وحاضرة ومدرة. فالمصر لغة يعني الحد أو الحاجز بين أمرين، ويقال فلان اشترى الدار بمصرها أي الدار بحدودها، ومصر المكان تمصيرا أي جعل منه مصر وأن المصر هو كل كورة تقام فيها الحدود وتقسم فيها الفيء والصدقات.

وكلمة مصر كانت تعني مصر البلد المعروف على النيل،⁽⁵⁰⁾ وعند المقدسي يقصد بالمصر العاصمة، والمعروف أن المصر ارتبط تاريخيا بالأمصار الإسلامية الأولى أي المدن التي مصرها العرب المسلمون، وأن المصريين هما البصرة والكوفة، ومن ذلك قول الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى قائده سعد بن أبي وقاص حول اختيار موقع الكوفة "لا تجعل بيني وبين المسلمين بحرا"⁽⁵¹⁾. بل مصروها أي صيروها مصرا بين البحر وبينني أي حدا "أو" أن لا يجعل بينه وبينهم بحرا" الكوفة،⁽⁵²⁾ "لا تجعلوا بيني وبينكم ماء متى ما أردت أن اركب إليكم راحلتي حتى أقدم إليكم، قدمت"⁽⁵³⁾.

أما بشأن الحاضرة والحضارة فترجع إلى الفعل الثلاثي حضر والحضارة تعني الإقامة في الحضر أي المدن، والحاضر هو الشخص الذي يقيم في الحضر والمدينة⁽⁵⁴⁾.

ومدرة جاءت من مدر الذي يعني الطين العلك والعرب تطلق على القرية تعبير مدرة ومدرة الشخص بلدته، والمدرة هي المدينة الضخمة ذات البناء الصلد⁽⁵⁵⁾.

خامسا: مفهوم المدينة عند الفقهاء

انطلق الفقهاء الذين ظهروا بعد نشوء الأمصار الأولى أن من شروط وجودها ضرورة توافرها في عقد الصلاة الجامعة يوم الجمعة، ولأنها تقام في المسجد الجامع أسبوعيا ولارتباط المسجد الجامع بخصوصية تمديدية وفقا للمفهوم الإسلامي ولذلك اشترطوا إقامة الصلاة الجامعة في الأمصار مستندين إلى الحديث النبوي الشريف "لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا أضحى إلا في مصر جامع أو مدينة عظيمة" أو "لا جمعة ولا تشريق إلا في مصر جامع"⁽⁵⁶⁾.

وأن الأمصار هنا هي المدن التي أسسها العرب المسلمون في العراق ومصر وغيرها ودعم الماوردي⁽⁵⁷⁾ هذا القول بقوله: "أنه لا يجوز إقامة صلاة الجامعة إلا في وطن مجتمع المنازل".

الفصل الأول

ومن شروط اجتماع المنازل :

- 1- أن يقيم أو يقطن في هذا الوطن من تنعقد به صلاة الجمعة.
 - 2- أن تكون إقامتهم ثابتة صيفا وشتاء (58).
- للفقهاء آراء مختلفة وتحديات وشروط في صلاة الجمعة ، فأبو حنيفة وجد ضرورة أن يكون المكان فيه :
- 1- سلطان يقيم الحدود .
 - 2- قاض ينفذ الأحكام .

ولكن الفقهاء لم يحددوا رقما لعدد المنازل أو الأفراد كما اختلفوا في عدد من يحضر المسجد الجامع لكي تتم صلاة الجمعة ، فالشافعي حدد أربعين رجلا من أهل الجمعة ، وأبو حنيفة قال أربعة أشخاص وأن يكون الإمام منهم ، أما مالك فلم يحدد العدد (59) .

وعن أبي حنيفة أن صلاة الجمعة تختص بالأمصار دون غيرها ، وأنه لا يجوز إقامتها في القرى ، وعد المصر هو المكان الذي يوجد فيه سلطان يقيم الحدود وقاض ينفذ الأحكام (60) .

وعودة إلى الأربعين في إقامة صلاة الجمعة ، فإنه يحمل الكثرة العددية ولذلك يمكن القول أن توافر الشروط والخصائص في تحديد المكان وحجم سكانه يعني:

- 1- القدرة البشرية والكثافة السكانية .
- 2- وجود سلطة قضائية تقيم الحدود .
- 3- تطور عمراني .

سادسا : مفهوم المدينة عند الجغرافيين

وضع الجغرافيون العرب المسلمون معايير تميز المدينة عن مراكز الاستيطان الحضري، وكانت لهم وجهات نظر متنوعة وتختلف من مدينة إلى أخرى وفقا لأرائهم بين المدينة ، البلد والقرية والكورة والقصبة ووردت درجات من المدن عندهم سواء كانت إسلامية أو أجنبية فأورد ابن خرداذبه (المسالك والممالك)(61) .

المسافات بين بغداد والمدن في كل الاتجاهات وسمى المدن بأنها في كورة كذا، في حين وصف اليعقوبي في كتابه البلدان(62) المدن بأن منها جليلة، مدينة الملك، عامرة، مدينة الدنيا، كبيرة، ووصف ابن الفقيه(63) المدن: مدينة كبيرة، عظيمة، حصينة، مدينة صغيرة، مدينة